البنى التركيبية
في خطبة السيّدة الزهراء عليها السلام

البحث الفائز بالمركز الأول بجائزة الصديقة الطاهرة
فاطمة الزهراء عليها السلام للإبداع الفكري

المدرس الدكتور
حيدر عبد الزهرة التميمي
جامعة بغداد ـ كلية التربية ابن رشد

البنى التركيبية في خطبة السيّدة الزهراء عليها السلام

المدرس الدكتور
حيدر عبد الزهرة التميمي
جامعة بغداد ـ كلية التربية (ابن رشد)

المقدمة:

ترمي هذه الدراسة الى تجلية خطبة السيدة الزهراء عليها السلام وطبيعة البنى الأسلوبية فيها ولاسيم أنماط تركيب النص، فالدراسة تلاحق الخصائص المتميزة في خطبة السيدة الزهراء عليها السلام عبر فحص البنى الأسلوبية المهيمنة على الخطبة ومعاينتها، ومحاولة اكتشافها بوساطة الاستقراء والتحليل مدعمة هذا الاستقراء وذلك التحليل بوجهات نظر متعددة تتواشج لتفضي إلى مجموعة من الإجراءات المنهجية على وفق نظرة خاصة تحاول أن تفي بمتطلبات التحليل الأسلوبي، وعلى النحو الآتي:

اقتضت منهجية الدراسة تقسيمها على محورين رئيسين: الأول اهتم بالأساليب التركيبية ممثلة بالأساليب الخبرية والأساليب الانشائية، فيما عالج الآخر الظواهر التركيبية ممثلة بالحذف والذكر والتقديم والتأخير، وختم البحث بأهم النتائج التي توصل البحث إليها، فضلاً عن قائمة بروافد البحث.

المحور الأول: الأساليب التركيبية.

نسعى في هذا المحور إلى رصد تشكلات الأساليب التركيبية بنوعيها: الخبرية والانشائية، والوقوف على الطريقة المتبّعة في صياغتها، ومدى اسهامها في البوح بالأفكار التي عبّرت عنها في الخطبة الشريفة وبذلك تكون أشبه بمحاولة الكشف عن مقاصد السيدة الزهراء في استعمالها هذه الأساليب.

أولاً: الأساليب الخبرية:-

ويتضمن أسلوبي التوكيد، والشرط لما لهذين الأسلوبين من أهمية في بناء الخطبة الشريفة، إذ حمل كلٌّ منهما إشارات وإيحاءات حققت الكثير من المعاني التي سنسلط الضوء عليها في مواضعها.

١ـ التوكيد:

إنّ الكلام يلقى بحسب موقف المتلقي من قبوله، أو الشك فيه، أو انكاره. على صور عدّة تمثّلت في أنواع الخبر الذي يقسّم على: ابتدائي، وطلبي، وانكاري. يقول الهاشمي: ((حيث كان الغرض من الكلام الإفصاح والإظهار يجب أن يكون المتكلّم مع المخاطب كالطبيب مع المريض يُشخّص حالته، ويُعطيه ما يناسبها، فحقّ الكلام أن يكون بقدر الحاجة، لا زائداً عنها، لئلا يكون عبثاً ولا ناقصاً عنها لئلا يُخلّ بالغرض))[1].

فغاية التوكيد تأكيد المعنى وتقريره في نفس المتلقي حين ينتابه شكٌّ في ما يلقى إليه من أخبار فوجود التوكيد مرتبط بوجود شكّ المخاطب فيما يُلقى إليه. لذا اتّسمت خطبة السيّدة الزهراء عليها السلام بخلوها من أدوات التوكيد في الأعم الأغلب إلا في مواضع قليلة منها، ويبدو أنّ هذا الأمر كان بقصدية تامة منها عليها السلام؛ لأنّها تتحدث في خطبتها عن أمورٍ غير منكرة ممن يتلقاها، فهم أعلم من غيرهم بما ورد في ثنايا الخطبة الكريمة. فضلاً عن ذلك أنّ عدم التوكيد يشير إشارة قد تكون خفية مفادها أنّ السامعين عالمون بالحقائق التي تذكرها وبضمنها حتما أحقيتها بميراث أبيها المغتصب المتمثل بأرض فدك.

أمّا الموارد التي استعملت فيها أدوات التوكيد فأمثلته قليلة جاءت في مواضع شكّل فيها التوكيد ملمحاً أسلوبياً، وحقق غاية مخطط لها مسبقاً، وأسهم في إيصال جزءٍ من الحقائق التي عبّرت عنها الزهراء عليها السلام في خطابها

ومن المواضع التي ورد فيها التوكيد:

قولها عليها السلام: ثُمَّ قبضه الله إليهِ قبضَ رأفةٍ واختيار[٢].

وقد شكّل هذا النوع من التوكيد منبهاً أسلوبياً مهماً، وحقق الهدف الذي كانت الزهراء عليها السلام تروم تحقيقه، وهو إفهام المتلقي حقيقة ما وتقريرها في نفسه وهي: إنّ أمر قبض روح النبي محمدٍ صلى الله عليه وآله ونقله إلى الحياة الأخرى تتجّسد فيه رأفة الله ورحمته، ومثلما كانت حياته متحققة بأمر إلهي مقدّس وقد حققت غاية مرسومة من لدن حكيم عليم كذلك كانت وفاته أمراً إلهياً فيه عبّر عن غاية سامية، وما كانت وفاته إلا رحمة لأنّه سينتقل إلى دار الآخرة في منزل صدق مع الأنبياء والصالحين في جنات النعيم الدار التي وَعّد الله بها المتقين.

٢ـ أسلوب الشرط

يعرف الشرط بـ((أنْ يقع الشيء لوقوع غيره، أي يتوقف الثاني على الأول. فإذا وقع الأول وقع الثاني))[٣].

ومن أبرز غايات هذا الأسلوب إلقاء الحجة على من يُلقى عليه، والبرهنة عليها فتتنوع دلالات أسلوب الشرط، وتؤثر في المتلقي، وتسهم في إفهامه وإقناعه بحقيقة يبوح بها صاحب النص.

وكان موضع الشرط في خطبة الزهراء عليها السلام يُنّم عن بلاغة وإبداع في استعمال الأدوات اللغوية، وتوظيفها لتحقيق الهدف المنشود، والغاية المبتغاة، وإلقاء الحجة على المتلقي، وقد ورد أسلوب الشرط في قولها عليها السلام: فإنْ تعزوه وتعرفوه تجدوه أبي دون نسائكم، وأخا ابن عمّي دون رجالكم[٤].

فالشرط شكّل دلالة إشارية وظّفتها عليها السلام لمحاججة خصمائها وتعريفها لهم بانتسابها إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله، وأفصحت عن علاقته الوثيقة وأخوته للإمام علي عليه السلام، فكان موضع الشرط منسجماً مع البناء الهندسي للخطبة الشريفة

التي ابتدأتها بتمجيد الله تعالى ((حمدا ثم شكرا... ثُمّ اتباع ذلك لمحمدٍ صلى الله عليه وآله، وانبعاثه لنشر الإسلام، وإنقاذ الأمة، ثم اتباعه بجملة من المعطيات المجسّدة لهذا الجانب كالإيمان والصلاة))[٥]. وبعد بيان هذه المعطيات شرعت بعرض الأمر الذي ارتكزت عليه الخطبة، ومثّل هدفها الأسمى وغايتها الأساسية. وهذا من ملامح الإبداع في نسج الخطبة الشريفة من حيث تسلسلها الموضوعي، إذ استهلتها بعموميات جعلت كالمقدمة التي مهدت للدخول في موضوعها، ساعية بذلك إلى معالجة الموقف الخاص بها، وجاء ذلك من دون أن يؤثر على التجانس التركيبي بين موضوعات الخطبة الأخرى.

ثانياً: الأساليب الإنشائية:-

واقتصر الحديث فيها على أسلوبي (الاستفهام والنداء) لما لهذين الأسلوبين من أثر فاعل في المنظومة التعبيرية للخطبة.

١ـ أسلوب الاستفهام

وهو من الأساليب الإنشائية، ويعرّف بأنّه ((طلب الفهم))[٦]. أو ((هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل))[٧].

وفي هذين التعريفين إشارة إلى دلالة الاستفهام الحقيقية غير المجازية. إذ إنّ طلب الفهم ليس الغرض الوحيد الذي من أجله يؤتى بالاستفهام. فثمّة معانٍ غير (طلب الفهم) يعبّر عنها الاستفهام[٨]، منها: النهي، والتهديد أو التحذير، والتقرير، والتوبيخ، والتنبيه، والتعجّب...وغيرها.

فقد يقع الاستفهام ممّن يعلم ويستغني عن طلب الإفهام، وآنذاك لا يطلب به المتكلم الفهم لنفسه، وإنّما يريد به تفهيم المخاطب، أو توبيخه، أو زجره، أو تنبيهه على خطئه، وغير ذلك. وهذا ما اصطلح عليه البلاغيون ((تجاهل العارف))، ويراد به ((سؤال المتكلم عمّا يعلمه حقيقة تجاهلاً منه ليخرج

كلامه مخرج المدح أو الذم. أو ليدل على شدّة التدله في الحب، أو لقصد التعجب أو التوبيخ أو التقرير))[٩].

ويعدّ أسلوب الاستفهام من أروع ((أساليب الكلام معاني، وأوسعها تصرفاً وأكثرها في مواقف الانفعال وروداً؛ ولذا نرى أساليبه تتالى في مواطن التأثير وهيجان الشعور، للاستمالة والإيقاع))[١٠].

وقد وظّفت الزهراء عليها السلام هذا الأسلوب الإنشائي أيّما توظيف ليكون حاملاً شحنات الغضب، ووسيلةً للبوح بالسخط على القوم الذين سلبوا منها حقّها، ومنبهاً للضلال الذين هم فيه، ومذكراً إياهم بما غفلوا عنه.

وجاء أسلوب الاستفهام بعد عرض مفصّل، وبيانٍ واضح، تمثل في الجزء الأول من الخطبة الشريفة الذي طغى عليه الأسلوب الخبري؛ لأنّ المقام مقامُ بيان وحجج وعرض حقائق. ثم تلاه المقطع الآخر الذي عرضت لسخطها وغضبها، وقد كان للاستفهام دور بارز في عرض مشاعرها عرضاً بيناً.

تنوعت أدوات الاستفهام التي وردت في الخطبة لكنّ أكثرها وروداً هي (الهمزة) التي جاء الاستفهام بها في أغلب مواضعه. ومن الأدوات الأخرى التي استعملت هي:

- أنّى: في المواضع الآتية:

١ـ أنّى تؤفكون ؟[١١]

٢ـ فأنّى حزتم بعد البيان ؟ وأسررتم بعد الاعلان ؟ ونكصتم بعد الإقدام ؟ وأشركتم بعد الإيمان ؟[١٢]

- كيف:

كيف بكم ؟[١٣]

- هل:

هل تقولون إنّا أهل ملتين لا يتوارثان ؟[١٤]

- ما:

ما هذه الغميزة في حقّي ؟[١٥]

أمّا بقية الجمل الاستفهامية فقد عبّرت عنها بـ(الهمزة) وقد لاءمت الهمزة سياق الخطبة من جوانب منها:

١- الإيحاء الصوتي لهذه الأداة؛ لكونها صوت انفجاري يتصف بالشدّة والجهر[١٦] وهذا ما يكسبها دلالة القوة الذي ينسجم مع الجو العام للخطبة.

٢- قصر (الهمزة) ولعلّ هذا نافعٌ في مقام يبغي المتكلم فيه حشد أكبر قدر من المعاني بأقلّ الكلمات وأقصرها؛ ليوصل جلّ أفكاره التي تلجلج في صدره إلى متلقيه.

٣- إنّ الهمزة أوسع أدوات الاستفهام استعمالاً[١٧]، وقد بيّن النحويون أنّها أمٌّ باب الاستفهام[١٨].

أمّا بقية أدوات الاستفهام فقد عبّرت عن معانيها الخاصة بها، غير أنّ الطابع العام يشير إلى أنّ الاستفهام بصورة عامة في الخطبة عبّر عن معنى الإنكار والتوبيخ.

والإنكار الذي يقع بهمزة الاستفهام يكون على نوعين:

- إنكار إبطالي وهو إنكار من ادّعى وقوع الشيء، والحق أنّه غير واقع.

- إنكار توبيخي: ويقتضي أنّ المخاطب فعل فعلاً يستلزم توبيخه عليه وتقريعه[١٩].

وهذا ما أرادت الزهراء عليها السلام التصريح به أمام القوم الذين ادّعوا ما لم يكن له وجه حقّ، واستلزم توبيخهم وتقريعهم، فعبّرت عن هذا المعنى بوساطة الجمل الاستفهامية التي شكّلت ظاهرة أسلوبية، وحملت ملامح دلالية استطاعت أن تقرع أذهان السامعين، وتجذب عواطفهم. إذ أنكرت عليهم جملة من الأمور هي:

١- ابتعادهم عن كتاب الله ورغبتهم عنه، وعدم امتثالهم لأحكامه قائلة:

ـ أرغبة عنه تريدون ؟ أم بغيره تحكمون ؟[٢٠]

ـ أفعلى عمدٍ تركتم كتاب الله، ونبذتموه وراء ظهوركم ؟[٢١]

ـ أفتجمعون إلى الغدر اعتلالاً عليه بالزور ؟[٢٢]

٢- تغافلهم عمداً لانتسابها إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله بالبنوة قاشلة:

ـ أفلا تعلمون ؟ بلى لقد تجلّى لكم كالشمس الضاحية بأني ابنته.[٢٣]

ـ أما كان رسول الله...يقول المرء يحفظ في ولده ؟[٢٤]

ـ أفخصّكم الله بآية أخرج أبي منها ؟

ـ أولست أنا وأبي من أهل ملة واحدة ؟

٣- انكارها اغتصابهم حقّها، وهذا هو الأمر البارز الذي يمثل المرتكز الأساسي للخطبة، فقد تجلّت صورة الإفصاح عن هذا الأمر في أكثر من جملة استفهامية:

ـ أأغلب على إرثي ؟[٢٥]

ـ أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي ؟[٢٦]

ـ أأهضم تراث أبي ؟[٢٧]

وبذلك يتبين أنّ للاستفهام دلالة تعارف عليها أبناء العربية، وأدركوا إشاريته، وهذا ما دفع بالسيدة الزهراء عليها السلام إلى توظيفه للإفصاح عن قضيتها، وعرض ظلامتها.

٢ـ أسلوب النداء

ومن الأساليب الإنشائية التي كان له أثر بارز في عملية التواصل الإبلاغي في الخطبة، والإسهام في نقل الفكرة التي عرضت لها السيدة الزهراء عليها السلام أسلوب النداء الذي يُعرّف بـ((تنبيه المدعو ليقبل عليك))[٢٨]. فهو من الأساليب التنبيهية الذي يعمد إلى استعماله المتكلم ليجعل المخاطب يصغي إليه؛ لينقل إليه الرسالة التي يروم إيصالها إليه ((فهو ليس مقصوداً بالذات، بل هو لتنبيه المخاطب؛ ليصغي إلى ما يجيء بعده من الكلام المنادى له، فأنت تلجأ إلى النداء لتنبه المخاطب، وتعطفه عليك، حتّى تختصه بأمرك أونهيك أو استفهامك، أو خبرك))[٢٩].

وللنداء حروف هي: (يا)، و(أيا)، و (آ)، و (أي) و (الهمزة). تستعمل الهمزة لنداء القريب أو ما ينزل منزلة القريب، وتستعمل باقي أدوات النداء للبعيد أو ما ينزل منزلة البعيد.

قال سيبويه: ((إلاّ أنّ الأربعة غير الألف، قد يستعملونها إذا أرادوا أنّ يمدّوا أصواتهم للشيء المتراخي عنهم، أو الإنسان المعرض عنهم، الذي يرون أنّه لا يبل عليهم إلا باجتهاد، أو للنائم المستثقل، وقد يستثقلون هذه للمد في موضع الألف، ولا يستعملون الألف في هذه المواضع التي يمدون فيها))[٣٠].

وقد شكّل النداء في الخطبة الشريفة ظاهرة أسلوبية، إذ أسهم إسهاماً فعالاً ليكون جزءاً من المنظومة التعبيرية التي وظفتها السيدة الزهراء عليها السلام لبث أطروحتها المتمثلة بمحاججة خصمها وانكارها غصبهم أرضها.

والتأمل الدقيق في طبيعة استعمال هذا الأسلوب داخل الخطبة يفضي إلى أنّ فيه ملامح أسلوبية انسجمت مع سياق الخطبة وفكرتها العامة، وعبّر بدقة عن مشاعر الزهراء عليها السلام تجاه من يُلقى إليهم الخطاب، وتجسّدت هذه الملامح في الجوانب الآتية:

١ـ الأدوات المستعملة في هذا الأسلوب:

فالمتطلع إلى الخطبة الشريفة يجد أنّ السيدة الزهراء عليها السلام استعملت الأداة (يا) في ندائها على الرغم من قربهم إليها. وقد بيّن البلاغيون دواعي هذا العدول في التعبير، فقد ينزل القريب منزلة البعيد فينادى بغير الهمزة لأسباب منها:

ـ إشارة إلى انحطاط منزلته ودرجته.

ـ إشارة إلى أنّ السامع لغفلته وشرود ذهنه كأنه غير حاضر[٣١]

يقول السكاكي: (((يا) و (أيا) و (هيا) لنداء البعيد حقيقة...أو تقديراً لتبعيدك نفسك عنه...أو لما هو بمنزلة البعيد من نائم أو ساه))[٣٢]

فالواقع التاريخي يشير إلى أنّ أموراً كثيرة، ومنها قضية أرض فدك، أنشأت فجوة واسعة بين الزهراء عليها السلام، وأبي بكر. وهذا ما جعلها تناديه في خطابه بـ(يا)؛ لأنّه بعيدٌ عن نفسها، فضلاً عن انحطاط قدره عندها. فجاء نداءها له بـ: يا ابن أبي قحافة أفي كتاب الله أن ترثَ أباك ولا أرث أبي[٣٣]. وجاء استفهامها الانكاري المعبر عن حرمانها ميراث أبيها صلى الله عليه وآله؛ ليكون بياناً وتوضيحاً لسبب جعله في هذه المنزلة.

وليس أبو بكر هو الطرف البعيد الذي نودي بـ(يا) في خطبة الزهراء عليها السلام، فقد نادت طرفين آخرين: وهم كلٌ من (الأنصار)، و(الإمام علي) عليه السلام. فنادت الأنصار قائلة: يا معشر النقيبة، وأعضاد الملة، وحضنة الإسلام... ما

هذه الغميزة في حقّي[٣٤].

فسياق كلامها يشير إلى أنّها جعلتهم في موضع الساهي؛ لأنّها تذكرهم بمواقفهم ومنزلتهم وكيف كانوا أعضاد الملة، وحضنة الإسلام، لتدلي باستفهامها، وتعبّر عمّا أصابها من حيف.

وكان نداؤها للإمام علي عليه السلام بهذه الأداة معاتبةً إيّاه لغفلته عمّ أصابها من ظلم، وسكوته على هذا الأمر، ويعضد هذا القول ويؤكده ألفاظ العتاب التي اشتملت عليها الجملة الندائية الواردة في الخطبة، قائلة:

يا ابن أبي طالب، اشتملت شملة الجنين، وقعدت حجرة الظنين...[٣٥]

٢ـ استعمال (أيُّها)

ومن روعة بلاغتها عليها السلام، ودقتها في توظيفها الألفاظ في خطابها واستعمالها كلاً في محله ورود لفظ (أيّها) في أسلوب النداء في مواضع تقتض وجود هذا اللفظ، فهو وصلة للمنادى، وجاء ذكرها منسجماً مع الموضع الذي ورد فيه؛ لدلالته على تأكيد النداء وهذا ما أشار إليه سيبويه في قوله: ((وأمّا (الألف والهاء) اللتان لحقتا (أيُّ) توكيداً فكأنّك كررت (يا) مرتين))[٣٦].

ويقول الزمخشري: (((أي) وصلة إلى نداء ما فيه الألف واللام...وهو اسم مبهم مفتقر إلى ما يوضحه ويزيل إبهامه فلا بُدَّ أن يردفه اسم جنس أو ما يجري مجراه، يتصف به حتّى يتضح المقصود بالنداء، فالذي يعمل فيه حرف النداء هو (أيُّ) والاسم التابع له صفته، كقولك (يا زيد الظريف) إلا أنّ (أيّاً) لا يستقل بنفسه استقلال زيد فلم ينفك من الصفة. وفي هذا التدّرج من الإبهام إلى التوضيح ضرب من التأكيد والتشديد. وكلمة التنبيه المقحمة بين الصفة وموصوفها لفائدتين معاضدة حرف النداء ومكاتفته بتأكيد معناه ووقوعها عوضاً ممّا يستحقه (أي) من الإضافة))[٣٧].

وقد ورد (أيُّها) في خطبة الزهراء مرتين الأولى في خطابها الناس عامة لاخبارهم أنّها فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله، فقالت:

أيُّها الناس اعلموا إنّي فاطمة، وأبي محمد[٣٨].

لتشير بوساطة ندائها هذا إلى أمر مهم وهو انتسابها لأبيها وتعريف نفسها للناس أجمع، ويبدو أنّ هذه الجملة لها ارتباط وثيق بجملة النداء الأخرى التي ورد فيها (أيّ) التي أشارت به إلى المسلمين لعرض المسألة الرئيسة وهي منع إرثها قائلة: أيُّها المسلمون، أأغلب على إرثي ؟[٣٩].

وهذا أسلوب تدرجي تمثل في جانبين:

الأول: التدرج في المخاطب، إذا بدأت في الجملة الأولى بالناس أجمع، ثم اتجهت في الثانية صوب المسلمين منهم.

الثاني: التدرج في عرض مظلوميتها، فبدأت بتعريف نفسها، ثم شرعت باستنكار منع إرثها من قبل خصمها.

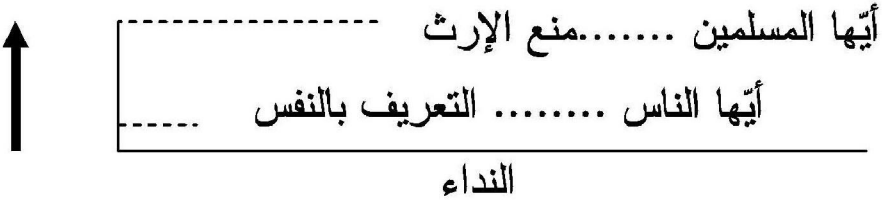

٣ـ هيأة المُنادى

وهذا الملمح لا يرتبط بقاعدة نحوية كالملامح التي سبقت لكنّه يُستشف من قبل سياق الخطبة والموقف العام لها. وهذا الأمر يتعلق بهيأة المُنادى المتمثلة بجملتي النداء:

ـ يا ابن أبي قحافة أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي.[٤٠]

- يا ابن أبي طالب اشتملت شملة الجنين....[٤١]

فقد جاء الاسم المنادى بلفظ (ابن) منسوباً إلى أبيه (ابن أبي قحافة) و (ابن أبي طالب) وفي هذا الاستعمال إشارة سيميائية بثّتها السيدة الزهراء عليها السلام الماحاً وتذكرة بانتساب الانسان لأبيه، وأحقيته في ميراثه وهو محور الخطبة العام، ويظهر هذا الأمر جلياً إذا ما بيّنا امكانية استبدال المُنادى بصيغة أخرى كأن يستبدل (ابن أبي قحافة) باسمه الصريح أو (أبا بكر) أو غير ذلك.

وكذلك بالإمكان استبدال (ابن أبي طالب) بـ(أبي الحسن) أو (ابن عمّي أو (علي)، ولاسيما إذا عرفنا أنّ التاريخ يُقرُّ أنّ الزهراء عليها السلام لم تنادِ الإمام بهذه الصيغة في الظروف الطبيعية، وكانت تناديه بـ(أبي الحسن) أو (ابن عمّي).

فممّا مر يتضح أنّ النداء بصورة خاصة والأساليب الأخرى بصورة عامة وُظِّفت بكيفية متقنة، وكانت أدواتها منتقاة بدقة؛ للتعبير عن الرسالة اللغوية التي حملتها خطبة الزهراء عليها السلام.

المحور الثاني: الظواهر التركيبية:-

وسيعرض في هذا المحور لظاهرتين من أبرز الظواهر التركيبية هما:

١- الحذف والذكر

أ- الحذف:

يُعدُّ الحذف من الظواهر الأسلوبية الواضحة في التراكيب اللغوية. يميل إليها المتكلم للإيجاز والاختصار، فيختزل أجزاءً من الكلام إذا وجد ما يدل عليها من القرائن[٤٢]. فمن أبرز أغراض الحذف الاقتصاد الأدائي الذي يجعل

مستعمل اللغة يصوغ كلامه بما يسمح له بإبلاغ أكبر كمية ممكنة من المعلومات، بأقلّ مجهود أدائي ممكن[٤٣].

وقال ابن جني الذي عدّ الحذف من شجاعة العربية: ((قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه))[٤٤].

فالمتكلم يحاول أن يوصل أفكاره بأقل ما يمكن من الكلمات شرط أن لا يكون هذا الاقتصاد في القول مخلاً بالمعنى فمن دواعي الايجاز ((الاختصار، وتسهيل الحفظ، وتقريب الفهم، وضيق المقام، وإخفاء الأمر على السامع، والضجر والسآمة، وتحصيل المعنى الكثير باللفظ اليسير))[٤٥].

وكان موقف خطبة الزهراء عليها السلام موقفاً لا يسمح بالاطناب، فقد ارتأت أن تعبّر عن جملة من الأفكار، وتبثّ أكبر قدرٍ ممكن من المعلومات لذا عمدت إلى الحذف، وإسقاط ما يمكن اسقاطه من الكلام إذا لم يؤد اسقاطه لبساً في نفس السامع، فضلاً عن أغراض أخرى سنشير إليها في مواضعها.

ومن مواطن الحذف في الخطبة:

١- حذف أداة النداء.

في قولها: أنتم ـ عبادَ الله ـ نصب أمره[٤٦].

فعبادَ الله منادى مضاف حذف منه حرف النداء. وقد حقق هذا الحذف ايجازاً في القول، إذ إنّ من دواعي حذف حرف النداء العجلة والاسراع بقصد الفراغ من الكلام بسرعة، أو للايجاز إذا كان المقام مقام إيجاز واختصار[٤٧] يقول الأنصاري: ((وحذف حرف النداء تنبيه آخر على أنّ المطلب مهم فليلاحظ حتى لا يفوت بطول النداء، وهذه النكتة اعتبرت في لفظ (عبادَ الله) بخصوصه في الخطب المتواترة عن الأئمة عليهم السلام))[٤٨].

إنّ تعليل حذف أداة النداء لغرض الإيجاز والاقتصاد، أمر دقيق وليس عليه غبار إلا أنّ الزمخشري يرى أنّ له نكتة أخرى وهي تقريب المنادى من المتكلم، وتلطيف لمحله عنده(٤٩).

وبذلك يكون حذف أداة النداء في الموضع المشار إليه من الخطبة لغرض الإيجاز والإسراع في القول فضلاً عن التلطف بالمنادى وتقريبه. وقول الأنصاري أنّ هذه النكتة اعتبرت في لفظ (عبادَ الله) في الخطب المتواترة عن الأئمة عليهم السلام دليلٌ على ما ذهب إليه الزمخشري. فهم أرحم الناس بعباد الله، وخُلقهم الرفيع المُستمد من أخلاق النبوة المقدّسة يوجب عليهم التلطف في النداء مع عباد الله إلا من خرج عن عبادته بمخالفته أوامره ونواهيه.

٢ـ حذف الفاعل

ومن مواضع الحذف في الخطبة الشريفة حذف الفاعل في الجمل الآتية:

كوّنها بقدرته، وذرأها بمشيئته(٥٠).

ووضع العقاب(٥١).

ابتدع الأشياء(٥٢).

فلم تذكر الفاعل لأنّه معلوم، فضلاً عن أنّ تكرار الاسم المذكور يحقق سماجة في القول. ناهيك عن موقف الخطبة الذي لا يسمح بهذا التكرار إذ أرادتها صاحبتها أن تحمل أكبر قدر من المعاني التي أفصحت عنها.

لكنّ الإيجاز لم يكن الغاية الوحيدة للحذف، فثمّة معانٍ أخرى حققها الحذف غير الإيجاز، فكان الحذف واقعاً عن قصدية تامة من الزهراء عليها السلام التي تعمدت عدم الإفصاح عن المحذوف؛ لأنّ في ذكره معنى غير الذي يكون في حذفه. ومن ذلك حذف الفاعل وبناء الفعل للمجهول في قولها عليها السلام: كلمة

جُعِلَ الإخلاص تأويلها.

والمراد بالكلمة: لا إله إلا الله. والإخلاص بأن يجعل المرء أعماله كلّها خالصة لله تعالى ولا يشوبها رياء ولا أغراض فاسدة، ولا يستعين بغيره في أي شيء من الأمور وغير ذلك من شروط التوحيد. وقد شكّل عدم ذكر الفاعل في هذا الموضع ملمحاً دقيقاً؛ لأنّ الإخلاص يكون باستعداد المرء، وإعانة الله، ولا يكون الله هو المسؤول الوحيد عن هذا الأمر. يقول الأنصاري: ((ولفظ (جُعِل) مبني على المفعول. والإخلاص نائب فاعله، وجُعِل الإخلاص تأويلها إنّما يكون بأمرين: استعداد القائل، وإفاضة الله سبحانه له، ولذا أتى بصيغة المجهول إشارة إلى أنّ الفاعل مجهول الحال. ولو قُرئ معلوماً فهو وإن صحّ أيضاً إلاّ أنّه يوهم الاستغلال فيتولد منه الجبر))[٥٣].

وهذا يدل على أنّ للحذف دلالات إيحائية عبّرت عن معانٍ مكنونة في نفس المتكلم الذي يستعين بالظواهر الأسلوبية لتفصح عن تلك المعاني.

ب- الذكر:

هو الأصل الذي تقتضيه عملية التواصل اللغوي بين المتكلم والمتلقي. ودأب الدرس البلاغي على المرور سريعاً بالقالب المعياري للجملة (أصل التركيب)؛ لأنّه الأصل الذي تجب مراعاته، في حين وقف طويلاً عند حالات العدول عن هذا الأصل، واصفاً ومحللاً ومفسراً مقتضيات العدول ودلالاته، إلا أن استجلاء ظروف القول وحال المتكلم، وحال المخاطب، يجعل للذكر دلالة أسلوبية ولاسيما حينما تبيح قواعد اللغة للمتكلم إمكانية الحذف بما يوفره من اقتصاد في الأداء، إلا أنّه يجنح إلى الذكر لمسوغ بلاغي[٥٤].

وللذكر معانٍ ودلالات[٥٥] منها: التقرير والإيضاح، وعدم فهم المتلقي، وتعظيم المذكور أو تحقيره، أو التلذذ بذكره، أو التبرك.

ومثلما شكّل الحذف ظاهرة أسلوبية في خطبة الزهراء عليها السلام شكّل الذكر ظاهرة أيضاً، وحمل ملامح ودلالات أُريد الإفصاح عنها في الخطبة. تتضح هذه الدلالات والمعاني للمتأمل، وصاحب الذوق اللغوي والمتمرس على قراءة النصوص الفصيحة العالية.

وهذا ما تلمسناه في ذكر الفاعل مع إمكانية حذفه أو استبداله بضمير ينوب عنه في قولها عليها السلام:

ابتعثه الله اتماماً لأمره(٥٦).

فقد ذكرت الفاعل وهو (الله) مع أنّ الجمل السابقة لهذه الجملة لم تصرح به، فقالت: اختاره... وسمّاه... واصطفاه(٥٧). لكنّها حين وصلت إلى البعثة صرّحت بالفاعل المسؤول عنها وهو الله؛ لأهمية هذا الموضوع. وقد اتسق هذا مع وجود التأكيد والمبالغة المتحقق باستعمال المصدر (الانبعاث) وهو يدل على البعث وبمعناه بزيادة في المبالغة(٥٨).

وقد حقق الذكر في هذا الموضع دلالتين:

الأولى: تنشيط ذهن السامع وإبعاد الرتابة عنه بوساطة التنوع الأدائي ما بين الذكر والحذف.

والثانية: إنّ الذكر ينبئ عن أهمية الأمر الذي يصرح بفاعله، ويوضح مسؤوليته المباشرة عنه؛ لذا يتعمد ذكره ولا يحذفه.

فكان ذكر الفاعل (الله) في الجملة التي أشارت إلى بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وهي أولى مراحل النبوة المحمدية الخالدة.

ثمّ عادت عليها السلام لتحجب ذكر الفاعل؛ لعلم السامع به في جملة: فرأى الأمم فرقاً في أديانها(٥٩). لكنّها عادت لتصرح بالفاعل (الله) في قولها: فأنار الله

بأبي محمد صلى الله عليه وآله ظلمها[٦٠].

وبيّنت من هذا الذكر أنّ الله بلطفه وإرادته وبوساطة نبي الرحمة صلى الله عليه وآله أنار ظلمات الأرض وأزال ظلمها وهي إشارة إلى نجاح الرسالة المحمدية الخالدة.

وبعد هذا عادت عليها السلام لاضمار الفاعل وعدم الكشف عنه في الجمل التي تلت هذه الجملة في معرض حديثها عن النبي صلى الله عليه وآله وما قدّمه للإسلام قائلة:

وكشف عن القلوب بهمها

وجلى عن الأبصار غممها

وقام في الناس بالهداية

فأنقذهم من الغواية[٦١].

حتّى إذا وصلت إلى مرحلة انتهاء حياة النبي صلى الله عليه وآله صرّحت بذكر الفاعل قائلةً: ثمّ قبضه الله إليه قبضَ رأفة واختيار[٦٢].

وبذكر الفاعل دفعت اللبس الذي قد يتحقق؛ لأنّ الحديث السابق كان عن النبي صلى الله عليه وآله، فضلاً عن أنّها أشارت بوساطة الذكر إلى أهمية هذا الموضع فجاء ذكر الله في ثلاثة مواقف هي:

١- البعثة.

٢- نجاح الرسالة المحمدية.

٣- انتهاء البعثة.

وفي ذلك إشارة إلى أنّ الله هو المسؤول عن مسيرة النبوة الخالدة من بدايتها وحتّى نهايتها.

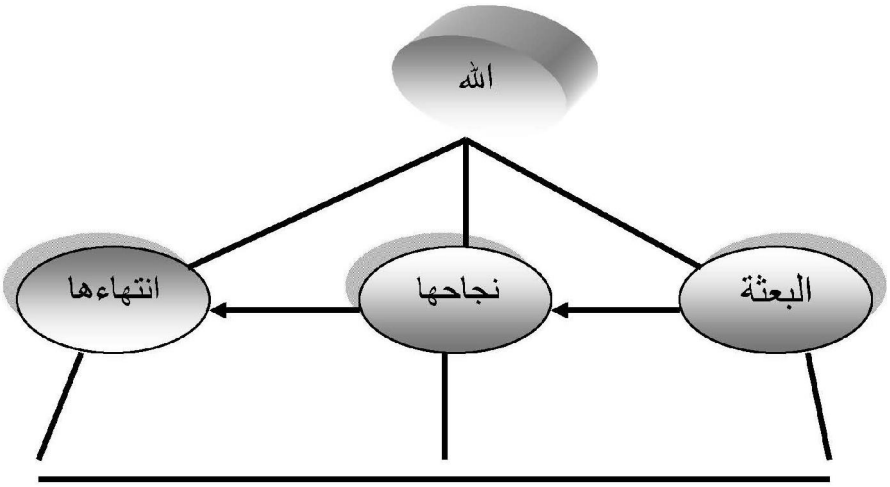

الرسالة المحمدية الخالدة:ـ

وبذلك يتضح أنّ كلاً من الحذف والذكر ورد في محله المناسب، معبراً عن معانٍ بدقة متناهية، وهندسة لغوية محكمة.

٢ـ التقديم والتأخير

التقديم والتأخير فن دقيق ورفيع لا يعرفه إلا أهل البصر بالتعبير، والذين أوتوا حظّاً من معرفة مواقع الكلام، وأسرار تراكيبه[٦٣]. ويعرّف بأنّه ((جعل اللفظ في رتبة قبل رتبته الأصلية أو بعدها لعارض اختصاص أو أهمية أو ضرورة))[٦٤]. قال عنه الجرجاني: ((هو باب كثير الفوائد جمّ المحاسن، واسع التّصرف، بعيد الغاية))[٦٥].

وقد عنيت به الدراسات المعاصرة، فهو بؤرة مباحث الأسلوب في التركيب[٦٦].

فأصل الكلام أن يكون المقدّم مقدّماً، والمؤخر مؤخراً، إلا أنّ دواعي فكرية ونفسية ومعنوية كثيرة تطرأ على منتج النص فتجعله يقدّم مؤخراً، أو

يؤخر مقدّماً وليس ذلك من قبيل الترف، أو تلوين الكلام وتزيينه، أو تعدد صيغه[٦٧]. وإنما يشير ذلك إلى قصد وهدف اتّخذه منتج النص ليفهم المتلقي بفحوى الرسالة التي يريد إبلاغها له.

فالعدول عن الصياغة التقليدية للكلام والانزياح إلى أخرى يشكّل واحداً من أهم المنبهات الأسلوبية التي تلفت النظر أكثر من غيرها. وتعمل على إيقاظ وعي المتلقي، وجذب انتباهه، فضلاً عن مقاصده الكثيرة التي تحدّث عنها العلماء، ومنها: العناية والاهتمام، والاختصاص، وإفادة القصر، والافتخار، والتفاؤل، وتقوية الحكم، والتدّرج الزمني، والتشويق للمؤخر وغيرها من المقاصد[٦٨].

وقد استطاعت السيدة الزهراء عليها السلام توظيف هذه الظاهرة توظيفاً دقيقاً رسمت بوساطته لوحةً معبّرة بيّنت فيها الظلامة التي لحقت بها، والحيف الذي وقع عليها.

ومن التقديم الوارد في الخطبة الشريفة:

- تقديم الخبر على المبتدأ في قولها عليها السلام:

بيّنة بصائره، منكشفة سرائره، متجلية ظواهره[٦٩].

والشائع أنّ هذا اللون من التقديم يفيد الاختصاص[٧٠]، وقد حقق هذا القصد فعلاً، لكنّ ثمّة أمر مهمٍ آخر حققه هذا التقديم وهو مشاكلة رؤوس مقاطع الخطبة، وهذا أمر متّبع في صياغة النصوص الفصيحة، ولاسيما في كتاب الله العزيز إذ إنّ ((الملاحظ أنّ القرآن يُعنى بهذا الانسجام عناية واضحة لما لذلك من تأثير كبير على السمع ووقع مؤثر في النفس فقد ترى أنّه مرة يُقدّم كلمة ومرة يؤخرها انسجاماً مع فواصل الآيات))[٧١].

وهذا ما عمدت إلى استعماله وتوظيفه السيدة الزهراء عليها السلام في خطبتها، وقد

شكّلت بهذه الظاهرة وقعاً موسيقيا كان له الأثر البالغ في نفوس المتلقين .

فضلاً عن ذلك فقد راعت السيدة الزهراء في هذا التقديم المعنى أيضاً ولم تكن غايتها الانسجام الموسيقي وحده. فالتأمل الدقيق يبيّن أنّ هنالك علاقة بين المعاني التي تحملها رؤوس المقاطع في الخطبة، وأنّ هنالك تسلسلاً وترابطاً بينها وهذا ما بدا واضحاً في المقطع المشار إليه، والتي تصف به القرآن الكريم مبتغية بيان وضوحه، وانكشاف أسراره لدى حامليه، وانجلاء ظواهره، وبذلك تكون قد أشارت إلى وجود علاقة بين كلٍّ من البصائر والسرائر والظواهر. وهذه العلاقة كشفت عن أنّ حجج القرآن ما أُسرّ منها وما أعلن متسم بالوضح.

ومن مواضع تقديم الخبر على المبتدأ قولها عليها السلام:

مغتبطة به أشياعه

قائد إلى الرضوان اتباعه

مؤدٍ إلى النجاة استماعه(٧٢).

فقد خصصت الغبطة بأشياع القرآن، والنجاة باستماعه. فضلاً عن الوقع الموسيقي الذي تحقق بمشاكلة رؤوس المقاطع. والعلاقة التي ربطت الكلمات التي خُتمت بها المقاطع، فمشايعة القرآن تحقق الغبطة، واستماعه يؤدي إلى النجاة، ولعل المراد بالاستماع هو الانصياع لأوامره ونواهيه وعدم الاعراض عنه فمن آمن بالقرآن عليه أن يشايعه ويتبعه ويستمع إليه.

- تقديم شبه الجملة:

ومنه تقديم شبه الجملة على الفاعل، نحو قولها عليها السلام:

جمّ عن الإحصاء عددها.

ونأى عن الجزاء أمدها.

وتفاوت عن الإدراك أبدها[٧٣].

وجاء التقديم في هذا الموضع للعناية والاهتمام فضلاً عمّا بيّنا من تحقيق الانسجام الموسيقي في نهاية المقطع، والالماح إلى وجود علاقة بين نهايات المقاطع.

وقد قدّمت شبه الجملة على الخبر في قولها عليها السلام:

إذ الخلائق بالغيب مكنونة

وبستر الأهاويل مصونة

وبنهاية العدم مقرونة[٧٤].

فجاء تقديم شبه الجملة في هذا المقطع (بالغيب) و (بستر الأهاويل) و (بنهاية العدم) للعناية والاهتمام؛ لأنه حديث عن غيبيات فجاء تقديمها إشعاراً بتخصصها وتوكيدها وتسلسلها.

وكذلك قُدّمت شبه الجملة على المفعول به في قولها عليها السلام:

كشف عن القلوب بهمّها

وجلى عن الأبصار غممها[٧٥].

فجاء هذا التقديم ليشير إلى أنّ الاهتمام ينصب على القلوب والأبصار

وقولها:

فألفاكم لدعوته مستجبين.

وللعزة فيه معاندين[٧٦].

هذه وغيرها من المواضع التي حصل فيها مثل هذا التقديم شكّلت انحرافاً

في المألوف من صياغة الألفاظ على وفق النظام المعهود من قانون الرتبة في العربية وكان لهذا الانحراف دلائل ومعان أرادها صاحب النص وقصد إلى الإشارة إليها.

الخاتمة:ـ

لقدّ شكّلت بنية الخطبة ببناها التركيبية المتمثلة بالأساليب والظواهر رؤية السيدة الزهراء عليها السلام. فقد جاءت خطبتها ذات بنية لغوية وصورية قادرة أن تعبّر عن تجربة الزهراء عليها السلام باعتمادها على الاجراءات اللغوية، التي جاءت بصورة تعتمد الجدّة والكشف، وتسعى إلى جعل اللغة وهاجة وتصويرية وكاشفة وموحية.

وممّا تظهره الخطبة هو قدرة السيدة الزهراء عليها السلام على الإبداع الذي تحقق بتماسك النص وتلاحمه بوساطة ركونه إلى أدوات أسلوبية استطاعت أن تجعل النص مرتبطاً في جمله ومقاطعه.

أبدى استعمال الأدوات اللغوية في الخطبة قصدية الزهراء في استعمالها تلك الأدوات، ودقة انتقائها في وضع الألفاظ في مواضعها.

ويوحي خطاب السيدة الزهراء عليها السلام بمدى التشابه الواضح في البنى التعبيرية والتركيبية بين خطابها والخطاب القرآني، وهو ما يوحي بالفهم والاستيعاب الدقيق من قبل السيدة الزهراء عليها السلام القرآن الكريم، فضلا عن التأثر الواضح به وبأساليبه المختلفة، كيف لا وهي ابنة من نزل على صدره القرآن الكريم نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وآله.

هوامش البحث

(١) جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ٤٧.
(٢) الاحتجاج، الطبرسي، ١ / ١١٣.
(٣) معاني النحو، الدكتور فاضل السامرائي، ٤ / ٤٥.
(٤) الاحتجاج، ١ / ١١٤.
(٥) مختصر تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي، الدكتور محمود البستاني، ١٤٤.
(٦) معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، ١ / ٤٣١.
(٧) جواهر البلاغة، ٧٠.
(٨) ينظر: معاني النحو، ١٩٩ ـ ٢٣١، و أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، الدكتور قيس الأوسي، ٤٢١ ـ ٤٦٠.
(٩) حسن التوسل إلى صناعة الترسل، شهاب الدين الحلبي، ٢٣١.
(١٠) أساليب الاستفهام في القرآن الكريم، عبد العليم السيد فودة، ٢٩٢.
(١١) الاحتجاج، ١ / ١١٥.
(١٢) المصدر نفسه ١ / ١١٧.
(١٣) المصدر نفسه ١ / ١١٥.
(١٤) المصدر نفسه ١ / ١١٦.
(١٥) المصدر نفسه ١ / ١١٦.
(١٦) ينظر: الكتاب، سيبويه ٤ / ٤٣٤.
(١٧) ينظر: معاني النحو ٤ / ١٩٩.
(١٨) ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ٣١٩.
(١٩) ينظر: معاني النحو ٤ / ٢٠١.
(٢٠) الاحتجاج، ١ / ١١٥.
(٢١)الاحتجاج ١ / ١١٦.
(٢٢) المصدر نفسه ١ / ١١٦.
(٢٣) المصدر نفسه ١ / ١١٦.
(٢٤) المصدر نفسه ١ / ١١٦.
(٢٥) المصدر نفسه ١ / ١١٦.
(٢٦) المصدر نفسه ١ / ١١٦.
(٢٧) المصدر نفسه ١ / ١١٦.
(٢٨) شرح المفصل، ابن يعيش، ٨ / ١٢٠.

(٢٩) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ٢١٨.
(٣٠) الكتاب ٢ / ٢٢٩ ـ ٢٣٠
(٣١) ينظر: جواهر البلاغة ٨٣.
(٣٢) مفتاح العلوم، السكاكي، ٤٩
(٣٣) الاحتجاج ١ / ١١٦.
(٣٤) المصدر نفسه ١ / ١١٦.
(٣٥) الاحتجاج ١ / ١١٨.
(٣٦) الكتاب ٢ / ١٩٧.
(٣٧) الكشاف، الزمخشري، ١ / ٢٥٥.
(٣٨) الاحتجاج ١ / ١١٥.
(٣٩) المصدر نفسه ١ / ١١٦.
(٤٠) المصدر نفسه ١ / ١١٦
(٤١) الاحتجاج ١ / ١١٨.
(٤٢) ينظر: نظرية المعنى في الدراسات النحوية، الدكتور كريم حسين ناصح، ٢٩٨.
(٤٣) ينظر: ماوراء اللغة، عبد السلام المسدّي، ٥٤ ـ ٥٥.
(٤٤) الخصائص، ابن جني، ٢ / ٣٦٢.
(٤٥) جواهر البلاغة ١٨.
(٤٦) الاحتجاج ١ / ١١٣.
(٤٧) ينظر: معاني النحو، ٤ / ٢١٨.
(٤٨) اللمعة البيضاء، الأنصاري، ٣٧٣.
(٤٩) ينظر: الكشاف ٢ / ٣١٥.
(٥٠) الاحتجاج ١ / ١١٣.
(٥١) المصدر نفسه ١ / ١١٣.
(٥٢) المصدر نفسه ١ / ١١٣.
(٥٣) اللمعة البيضاء، ٣٧٤.
(٥٤) ينظر: سورة آل عمران دراسة تحليلية لغوية، إياد محمد علي، ٣٠٦.
(٥٥) ينظر: البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، ٢٤٧.
(٥٦) الاحتجاج ١ / ١١٣.
(٥٧) المصدر نفسه ١ / ١١٣.
(٥٨) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ١ / ٤٣٨.

(٥٩) الاحتجاج ١ / ١١٣.
(٦٠) المصدر نفسه ١ / ١١٣.
(٦١) المصدر نفسه ١ / ١١٣.
(٦٢) الاحتجاج ١ / ١١٣.
(٦٣) ينظر: التعبير القرآني، الدكتور فاضل السامرائي، ٥١.
(٦٤) الأكسير في علم التفسير، سليمان الصرصري، ٥٤.
(٦٥) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ٧٣.
(٦٦) ينظر: سورة آل عمران دراسة تحليلة لغوية، ٢٨٩.
(٦٧) ينظر: أسرار التشابه الأسلوبي في القرآن الكريم، الدكتور شلتاغ عبود، ٨٤ - ٨٥.
(٦٨) ينظر: معترك الأقران في اعجاز القرآن، ١ / ١٧١ - ١٨٠.
(٦٩) الاحتجاج ١ / ١١٤.
(٧٠) ينظر: التعبير القرآني، ٥٥.
(٧١) التعبير القرآني، ٢٤٩.
(٧٢) الاحتجاج ١ / ١١٤.
(٧٣) المصدر نفسه ١ / ١١٣.
(٧٤) المصدر نفسه ١ / ١١٣.
(٧٥) الاحتجاج ١ / ١١٣.
(٧٦) المصدر نفسه ١ / ١١٥.

قائمة المصادر والمراجع

- الاحتجاج: الشيخ أبو منصور الطبرسي، دار المرتضى، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- أساليب الاستفهام في القرآن الكريم: عبد العليم السيد فودة، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، مؤسسة دار الشعب.
- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: الدكتور قيس الأوسي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بيت الحكمة.
- أسرار التشابه الأسلوبي في القرآن الكريم: الدكتور شلتاغ عبود، ط١، دار الرسول الأكرم، ودار المحجة البيضاء، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م
- الأكسير في علم التفسير: سليمان الصرصري، الطبعة الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ١٩٥٦.
- البلاغة والأسلوبية بين النظرية والتطبيق: محمد عبد المطلب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤.

- التعبير القرآني: الدكتور فاضل السامرائي، جامعة بغداد، بيت الحكمة ١٩٨٩م
- جواهر البلاغة: أحمد الهاشمي، الطبعة الأولى، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- حسن التوسل إلى صناعة الترسل: شهاب الدين الحلبي، بغداد، ١٩٨٠م
- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، الطبعة الرابعة، مطابع الهيئة المصرية العامة، مصر، ١٩٨٦.
- دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، تصحيح وتعليق: محمد رشيد رضا دار المعرفة، بيروت ١٩٨٧.
- سورة آل عمران دراسة تحليلية لغوية: إياد محمد علي، الطبعة الأولى المركز الوطني لعلوم القرآن، ديوان الوقف الشيعي، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨.
- شرح المفصل: الشيخ موفق الدين بن علي بن يعيش، تحقيق وشرح: أحمد السيد أحمد، مراجعة: اسماعيل عبد الجواد عبد الغني، المكتبة التوقيفية، مصر. (د.ت).
- الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل: أبو القامس جار الله محمود بن عمر الزمخشري، دار الفكر، بيروت.
- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر بيروت، (د.ت).
- اللمعة البيضاء، محمد علي بن أحمد التبريزي الأنصاري (ت١٣١٠هـ) تحقيق: السيد هاشم الميلاني، دار فاطمة عليها السلام، الطبعة الأولى مطبعة نجارش، قم، ١٤٢٤هـ.
- ما وراء اللغة بحث في الخلفيات المعرفية: الدكتور عبد السلام المسدّي، مؤسسات عبد الكريم ابن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس.
- مختصر تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي: الدكتور محمود البستاني، طهران، ١٣٨١.
- معاني النحو: الدكتور فاضل صالح السامرائي، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن: جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، ١٩٧٠.
- مفتاح العلوم: أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ)، الطبعة الأولى، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م.
- نظرية المعنى في الدراسات النحوية: الدكتور كريم حسين ناصح، الطبعة الأولى، دار صفاء للنشر والتوزيع - عمان، ٢٠٠٦م.